# عشية ذكرى 11 سبتمبر..الجيش الأمريكي ينهار!

12-9-2005

**رغم حالة الحرب وزيادة المغريات وزيادة الاستنفار الأمريكي للحرب ضد الإرهاب بعد هجمات 11 سبتمبر الا أن واقع الجيش الأمريكي من الداخل ينذر بانهيار مؤسسته العسكرية وتضعضعها، فهو يعاني نقصا في أعداد المجندين للمرة الأولي منذ 1999، ويواجه رفضا منقطع النظير من الآباء والأمهات لانضمام أولادهم للجيش الأمريكي، وهو أمر لم تشهده الولايات المتحدة بنفس الوتيرة حتى في حرب فيتنام.**

**بقلم طارق ديلواني**

رغم حالة الحرب وزيادة المغريات وزيادة الاستنفار الأمريكي للحرب ضد الإرهاب بعد هجمات 11 سبتمبر الا أن واقع الجيش الأمريكي من الداخل ينذر بانهيار مؤسسته العسكرية وتضعضعها، فهو يعاني نقصا في أعداد المجندين للمرة الأولي منذ 1999 ويواجه رفضا منقطع النظير من الآباء والأمهات لانضمام أولادهم للجيش الأمريكي وهو أمر لم تشهده الولايات المتحدة بنفس الوتيرة حتى في حرب فيتنام.

ثمة أزمة داخلية تعصف بالجيش الأمريكي وبالمؤسسة العسكرية الأمريكية عموما تتراوح ما بين انخفاض الروح القتالية والمسألة الأخلاقية وارتفاع الخسائر بشكل مضطرد والانتحار..الخ.

التقارير العسكرية تقول إن الجيش الأمريكي لم يحقق هدفه المنشود في جذب العدد المطلوب من المجندين خلال الأشهر الماضية ويعتمد الجيش الأمريكي أساسا علي نظام التطوع منذ عام 1973، في أعقاب نهاية حرب فيتنام. ومع استمرار ارتفاع عدد قتلى القوات الأمريكية في العراق إلي 1900 قتيل، من المتوقع أن يتكرر هذا العجز خلال الشهور القادمة.

* عزوف أكثر وإقبال أقل!

ويهدف الجيش الأمريكي الذي تتزيد خسائره سواء في العراق أو في أفغانستان إلى ضم 80 ألف جندي جديد قبل شهر سبتمبر من هذا العام، فيما يشكّل زيادة قدرها 6,200 جندي عن متطلباته لعام 2004. لكن المؤشرات لا تبدو ايجابية حتى شهر مايو من العام الحالي، حيث يظهر أن ثمة عزوف اكثر من الإقبال على صفوف جيش الواليات المتحدة.

الشهر العدد المستهدف العدد المحقق نسبة العجز

فبراير 7,050 5,114 27%

مارس 6,800 3,850 32%

إبريل 6,600 8,213 42%

ويشار هنا إلى أن القوات المسلحة الأمريكية تتكون من أربعة أفرع رئيسية، هي الجيش والقوات البحرية والقوات الجوية، وقوات المارينز، وجميعها تابعة هرمياً إلى وزارة الدفاع. ويبلغ إجمالي عدد القوات المسلحة الأمريكية 1.4 مليون جندي عامل، مقابل 2.1 مليون عامل عام 1990، هذا بالإضافة إلى 1.2 مليون جندي من الاحتياط والحرس الوطني.

ويتألف الجيش الأمريكي من وحدات عاملة، ووحدات الاحتياط والحرس الوطني، وتتوزع أعمال كل منهم بين العمليات العسكرية والمهمات اللوجستية.

وحتى 30 سبتمبر 2004، شكّل الجيش الأمريكي نسبة 35% (500 ألف جندي) من إجمالي القوات الأمريكية، فيما تبلغ موازنته حوالي 97 بليون دولار فقط مقارنه مع القوات الجوية أو البحرية التي تصل غلى 120 بليون دولار. ويعاني هذا الجيش من الانهماك نتيجة لامتداداته العسكرية في مختلف بقاع العالم، وينتظر الجنود عودتهم إلى الوطن بفارغ الصبر في ظل وجود إمكانية صدور قرارات إدارية تسمح بتمديد مهامهم رغم انتهاء مدتها. وفي يناير 2005، شملت هذه القرارات 6,657 جندياً بين الاحتياط والحرس الوطني مما سبب سخطا كبيرا بين صفوفهم.

الأهم من كل ذلك، موقف الأمريكيين أنفسهم شبابا وآباء وأمهات من الانخراط في الجيش الأمريكي فمنذ بدء الحرب غير المقنعة للأمريكيين في أفغانستان والعراق تحوّل تدريجياً هذا النقص العددي في الالتحاق بالجيش إلي أزمة ثقة من الشباب الأمريكي في الحكومة الأمريكية في أحد أبعادها.

* الأسباب خوف وضعف وشذوذ !

وبدأ عدد المنضمين إلى الجيش في الانخفاض منذ التسعينات من 89,600 في عام 1990 إلى 62,900 في عام 1995. وارتفعت هذه النسبة قليلاً إلى 82,100 في عام 1997، قبل أن تنخفض مجدداً إلى 68,200 سنة 1999 وارتفعت مجدداً إلى 80,000 بعد جهود توظيفية مكثفة عام 2000. لكن تراجع هذا العدد بنحو 12% بين 2001 و 2004 مع بدء العمليات العسكرية في أفغانستان والعراق. كما تقلّص أيضا عدد الجنود من الأمريكيين السود حيث كانت النسبة 15.9% في سنة 2004 فيما تراجعت إلى 13.9% خلال الشهر الأول من 2005. علاوة علي ذلك يأمل الجيش في زيادة نسبة مشاركة النساء في صفوفه بعدما انخفضت أعدادهن من 21% في عام 2000 إلى 19,2% في 2004، خاصة بعد مقتل 33 منهن على الأقل في العراق. وتشير الدراسات العسكرية إلى أن عامل الخوف يبقى أساسياً في تردد الشباب، وهو يعادل اليوم ضعف الخوف الذي كان موجوداً في عام 2000.

وخلص تقرير وضعته مؤسسة GFK Custom Research ونشرت فحواه مؤسسة تقرير واشنطن، تحت عنوان "صورة المؤسسة العسكرية الأمريكية"، إلى نتائج مماثلة في هذا الإطار. ويقارن التقرير بين آراء الشباب الأمريكي بين عامي 2000 و 2004، ويشير إلى أن مواقفهم أصبحت سلبية تجاه الجيش في السنوات الأخيرة بحيث يشعرون بصراع داخلي أمام خيار الخدمة، وتنتصر الجامعة دائماً كطريق أفضل لمستقبلهم.

وعلى صعيد العوامل التي تدفع إلى الالتحاق بالخدمة في الجيش، يتابع التقرير إلى أن 42% من المنخرطين ذكروا موضوع التمويل الجامعي و 34% تحدثوا عن تلبية الواجب القومي. بين الذين عارضوا فكرة الانخراط في الجيش، الخوف كان السبب الرئيسي ( 26%) وعبّر 21% عن مشاعره السلبية تجاه الحياة العسكرية وعارض 20% الجيش كمؤسسة.

وفي استفتاء نشره المركز المشترك للدراسات السياسية والعسكرية في واشنطن سنة 2004، اعتبر 50% من الشباب أن الجيش هو خيارهم الأخير بين مؤسسات الخدمة العسكرية.

أما المشكلة الأخرى التي يواجهها الجيش هي كيفية التعاطي مع الجنود "المثليين" والشواذ، وقد أصدرت وزارة الدفاع الأمريكي قانوناً في عام 1993 يحظر على هؤلاء الجنود إعلان ميولهم الجنسية داخل المؤسسة. وطرد البنتاغون بموجب هذا القرار نحو 10,000 عنصرا كانوا في مراكز حساسة شملت الترجمة العربية والتحليل الاستخباراتي.

* حوافز وإغراءات!

رغم كل ذلك يعرض البنتاغون حوافز مادية ومعنوية على الشباب الأمريكي لإغرائه للانضمام إلى الجيش وتوقيع عقود طويلة الأمد أو للخدمة في قواعد عسكرية معيّنة، بالإضافة إلى القيام بالمزيد من الجهود على مستوى الإعلانات الدعائية التي تركّز على المؤثرين في خيارات الشباب المهنية مثل الأهل والأساتذة.

ومن بين الوسائل المتبعة الزيارة المنزلية والتواصل مع الشباب في حرم الجامعات وعبر وسائل الاتصالات الحديثة مثل الإنترنت والهواتف النقّالة. كما يقدّم الجيش فوائد أخرى مثل الرعاية الصحية وتسهيلات في الضرائب وإنشاء صندوق لتمويل الدراسة الجامعية. كما وقّع الرئيس الأميركي جورج بوش في 28 أكتوبر 2004 قانون الموازنة العسكرية لسنة 2005 مضيفاً 3.5% على رواتب كافة العسكريين بالإضافة إلى زيادة في المخصصات الأساسية للإسكان.

كما تم رفع سن البقاء في الحرس الوطني التابع للجيش من 34 إلي 39 سنة، من أجل إبقاء المزيد من الجنود لفترات خدمة أطول. إلي جانب هذا يتم الاعتماد علي العاملين بعقود من القطاع لخاص، وهم يوفرون ما يقرب من 250,000 ألف شخص يعملون في وظائف مثل توفير الطعام للجنود، الحراسة، قيادة سيارات النقل، والتموين. وبدأ الجيش الأمريكي في اتخاذ خطوات لجذب أعداد أكبر من الشباب وتم التغاضي عن شرط الحصول علي شهادة الثانوية العامة، والنجاح في اختبار بسيط للغة الإنجليزية والرياضيات، حيث سمح مؤخرا بتجنيد ما لا يزيد عن نسبة 2% ممن لا يحملون شهادة الثانوية العامة.

وتوضح "نيويورك تايمز" أن نسبة المجندين الجدد غير الحاصلين على دبلوم المدارس العليا قد ارتفعت إلى 10%، وهي مرشحة للزيادة، في حين قبل الجيش نظرا لظروف الحرب في العراق وأفغانستان العام الماضي 2004 نسبة 8% منهم، وهي نسبة تعد عالية جدا مقارنة بالسنوات السابقة للجيش.

وتعرض وزارة الدفاع الأمريكية ما قيمته 20,000$ كمكافأة مالية للمنضمين الجدد، وتغطية مصاريف التعليم بما قد يصل إلي 60,000$، بالإضافة إلي 150,000$ كحوافز لبعض المنضمين لوحدات العمليات الخاصة ويتمتعون بمؤهلات غير عادية.

* الجنسية ..تذكرة دخول الأجانب للجيش الأمريكي!

إلى جانب النقص بين الشباب الأمريكي في الانخراط في صفوف الجيش يواجه الجيش معضلة أخرى على صعيد تشجيع الأجانب على الانضمام إلى صفوفه. ويضم الجيش الاميركي اليوم حوالي 30,000 جندي من أكثر من 100 بلد، معظمهم من ولاية كاليفورنيا. وخدمة الأجانب في الجيش الاميركي ليست سابقة في التاريخ الاميركي، فقد ساهم الايرلنديون في معارك الحرب الأهلية الأمريكية، كما سبق لحوالي 100,000 من الأوروبيين أن خدموا أثناء الحرب العالمية الثانية. ويري الكثير من الخبراء الأمريكيين أن هؤلاء الأفراد لا يريدون الانضمام للجيش الأمريكي، بل هم فقط يحتاجون الجيش الأمريكي!.

وفي نوفمبر 2003 وقّع بوش قانوناً يخفّض معاملات الحصول علي الجنسية الأمريكية من ثلاث سنوات الى سنة واحدة بعد فشل الإغراءات السابقة. وفي العام الماضي حصل 7,500 جندي على الجنسية بفضل هذه السياسة، وهي النسبة الأعلى منذ حرب فييتنام.

ويمنح مسئولو الهجرة الجنسية خلال احتفالات تُجرى داخل المراكز العسكرية، وذلك رغم انتقادات المجموعات المحافظة التي تخاف من انعكاسات ارتفاع عدد الأجانب على الجيش. ولكن حتى الآن هذا الخوف غير مبرر لأن عددهم ينخفض بشكل متواصل منذ خمس سنوات بحيث تقلّص بحوالي 20% بين عامي 2001 و 2004، وفقاً لمعلومات عسكرية وقد لقي نحو 142 من غير الأمريكيين مصرعهم في العراق وأفغانستان.

وثمة اتهامات للجيش الأمريكي ساهمت في تعزيز عزوف الأجانب من قبيل وضعهم كراس حربة في الهجمات وإبقائهم جرحى في ساحات المعارك دون إخلائهم وزجهم في أتون المواجهات الساخنة.

* التجنيد الإجباري لتفادي النقص!

ولنا هنا أن نقرا بكثير من التمعن تحذيرات العضو البارز في الكونغرس جوزف بيدن من أن الولايات المتحدة قد تجد نفسها مضطرة لاعتماد التجنيد الإجباري لتفادي النقص في عديد الجيش الأمريكي.

وتوصل جوزف بيدن العضو الديموقراطي في لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ إلى هذا الاستنتاج بعد اطلاعه على تقرير جديد لوزارة الدفاع الأمريكية يشير إلى أن الجيش لقي صعوبات في جذب المجندين في الأشهر الأربعة الماضية. الرجل يقول بكل وضوح وشفافية أن هناك تراجعا بنسبة 40 في المائة في إعداد المجندين المتطوعين..

والأهم أن المحللين العسكريين الأمريكيين ربطوا صعوبات التجنيد التطوعي وانخفاضه بسبب العمليات الجارية حاليا في العراق وأفغانستان وارتفاع عدد القتلى الأمريكيين خاصة في العراق.

* احتياطي المارينز.. يفرون!

أمام هذا الواقع المرير، فإن الهجمات المتصاعدة ضد المارينز بالعراق أيضا تجبرهم على عدم التفكير بالعودة للخدمة، وقد أفادت إحصائيات عسكرية أمريكية أن المئات من جنود الاحتياط الأمريكيين الذين تم استدعاؤهم للخدمة لسد النقص في القوات العاملة بالعراق وأفغانستان طلبوا إعفاءهم أو تجاهلوا تلك الاستدعاءات، فيما رفع 8 جنود عاملين بالعراق دعوى قضائية ضد مسئولين بوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) لقيامها بتمديد عقودهم دون إخطارهم.

ونقلت وكالات الأنباء معلومات مثيرة من قبيل أن سلاح البر أرسل أوامر تعبئة في 20 نوفمبر 2004 إلى 4024 جنديا احتياطيا، إلا أن 1855 منهم طلبوا إعفاءهم أو تأجيل التحاقهم بالجيش.

ومن بين الأسباب التي يتذرع بها جنود الاحتياط لإعفائهم من الخدمة أسباب طبية أو مصاعب مادية أو مشاكل عائلية أو ضرورة إنهاء دروسهم. ومنذ احتلال بغداد، ترددت أنباء عن هروب المئات من المارينز من العراق نتيجة لتصاعد هجمات المقاومة العراقية.

ويعاني جنود الاحتلال الأمريكي من وضع نفسي سيئ نتيجة طول فترة بقائهم داخل العراق، وتنامي الشعور بالإحباط لدى الكثير منهم بعد أن أخلفت قيادتهم الوعود التي كانت قد قطعتها على نفسها باستبدال غيرهم بهم وعودتهم هم إلى بلادهم، خاصة أنهم يتعرضون بشكل يومي لهجمات المقاومة العراقية. وأقر الجيش الأمريكي أوائل عام 2004 باستمرار تزايد معدلات انتحار الجنود في العراق منذ بدء الغزو في مارس 2003 والتي وصلت إلى عشرات الحالات.

* مرضى نفسيون!

وفي اتجاه آخر، تشير إحصاءات أمريكية داخلية إلى انتشار ظاهرة المصحات النفسية المتخصصة في علاج آلاف الجنود العائدين من العراق وأفغانستان الذين يعانون من أمراض نفسية خطيرة نتيجة ما واجهوه في الحرب على هاتين الدولتين، ووصلت نسبتهم بالعراق وحده إلى سدس إجمالي القوات التي شاركت بالحرب.

وتنقل صحيفة نيويورك تايمز عن "إيفان كانتر" الأخصائي النفسي بمصحة "باجيت ساوند" للمحاربين القدامى بمدينة سياتل الأمريكية قوله: إن مصحته تستقبل "أعدادا متزايدة من الجنود المرضى الذين تظهر عليهم الأعراض المعروفة لضغوط ما بعد الصدمة، ونحن نترقب في قلق وصول طوفان آخر من العراق وأفغانستان ممن يعانون من نفس الحالة".

وأظهرت دراسة حديثة أعدها الجيش الأمريكي أن واحدا من بين كل 6 جنود في العراق مصاب باكتئاب وقلق نفسي خطير واضطرابات. ويتوقع الخبراء أن تزيد تلك النسبة لتصل إلى ثلث الجيش مثلما حدث مع الجنود الذين حاربوا في فيتنام.

وتشير إحصائيات وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" إلى أن عدد الجنود الذين شاركوا في الحربين على العراق وأفغانستان حتى الآن يصل إلى نحو مليون جندي، ولذلك يتوقع الخبراء أن أكثر من 100 ألف منهم على الأقل سيحتاجون إلى علاج نفسي.

* ماذا عن حالات الانتحار؟!

الأمور بدت أكثر سوءا عندما أرسل الجيش الأمريكي لأول مرة فريقا طبيا إلى العراق للتحقيق في ارتفاع نسبة حوادث الانتحار بين صفوف الجنود الأمريكان، ولتحديد ما إذا كان تزايد الهجمات الدامية ضد قوات الاحتلال الأمريكية وطول مدة الخدمة في العراق يثيران لدى الجنود حالة من التوتر واليأس تدفعهم إلى الانتحار.

وتشير الأرقام إلى أن ما لا يقل عن 11 جنديا و3 من مشاة البحرية "المارينز" انتحروا منذ بدء الحرب على العراق، أي ما نسبته 17 لكل 100 ألف، في حين أن النسبة العادية هي 13 حالة لكل 100 ألف. هي مؤشرات على الأرض إذا، تفيد بأن الآلة العسكرية الأمريكية التي استنزفت قواها في العراق وأفغانستان بدأت تنهار بالفعل.

للعودة للأعلى